

# الرسالة

ايار وحزيران

١٩٤٣

السنة العاشرة

مايو - يونيو

العددان الخامس والسادس

## فتاة الغد وكيف اريد لها

يسرنا ان تصدر العدد الحاضر من الرسالة هذه المقالة القيمة . فالموضوع هو من الاهمية على جانب عظيم ، بسبب التطور السريع السائرة فيه فتيات العصر . والمقال هو نص محاضرة القاها الأئمة الفاضلة في النادي الكاثوليكي ببيفا، وقد تكرم علينا به لنشره هنا حضرة رئيس النادي المذكور السيد عبد المسيح عاصي جدعون ، فله خالص شكرنا .

ومن الواضح ان البحث في اتجاه الفتاة او المرأة العصرية واسع النطاق جداً، فلا تعالج منه بالطبع صاحبة المحاضرة الا بعض النواحي وهي النواحي العملية والاكثر فائدة . على ان لكلامها وزناً خاصاً لانها فتاة تبحث في ما يتعلق بالفتاة . وهي تبدو ، كما سيتضح للقارىء اللبيب ، متزنة الراي معتدلة الحكم . فنتني جزيلاً على همتها ونشاطها وأدبها . ولعلنا نعود يوماً ، او تعود هي نفسها او احد القراء الكرام ، الى اشباع هذا الموضوع درساً وطرق المسائل التي لم تذكر في هذه المحاضرة .

( الادارة )

سيداتي ، سادتي

تكرم الاخوان اعضاء النادي ودعوني لالقاء كلمة ، يدفهم الى ذلك حسن ظنهم بي ، حسن الظن هذا الذي قد يسيء الى صاحبه احياناً . على انني ارجو ان احقق بعض ظنهم ، وذلك بمساعدة الجمهور الكريم الذي يعلم أن المرأة ، وهي في فجر نهضتها ، تقف على الدرجات الاولى من سلم الرقي والثقافة ، وان ينظر الى جمهوري

هذا المساء بمنظار التساهل والرضى . وقدماً قال الشاعر «وعين الرضى عن كل عيب كريمة» .  
موضوعي هذا المساء « فتاة الغد وكيف اريدها » . وارجو ان اوفق فاجلوها فتاة  
تحمل على كفيها السعادة ، اثمن هبات الآلهة ، على ان لا تكون هذه السعادة فراشة  
لامعة الاجنحة تطير حالماً يقتربون منها . سأجلوها اليهم هذا المساء باسمه اذاً وباسمه قبل  
كل شيء . . . البسمة دليل الخلق الرضى ، تلك الهبة الالهية المقدسة ، التي تنير الحيا  
فتعكس اضواؤها على كل ما في المنزل ومن في المنزل فيبدو لامعاً مشرقاً . . . قال  
احد علماء الغرب : « اذا شئت ان تبكي فاذهب الى الشرق » . فلماذا ؟ اترانا اشد  
مخلوقات الله بؤساً ؟ . . . وتحدث غربي آخر الى شرقي كبير فقال : « انتم العرب تعلمتم  
كل فن إلا فن الابتسام وحتى ضحكاتكم ، اذا ما ضحكتم ، تبدو كالحة مصطنعة » .  
وكتب اديب غربي كان مسافراً الى اميركا فقال : « كل ركاب الباخرة يلهون ويظربون .  
فهناك مجموعة تستمتع بنغمات الموسيقى ، واخرى ترقص على هذه النغمات ، واخرى  
تستمتع بدفء الشمس على ظهر الباخرة ، عدا بضعة نفر من العرب انزوا جانباً  
وجلس احدهم يغني لهم العتابا وهم يبكون » . هذه الكآبة التي هي مظهر من مظاهرنا  
هي احد امراضنا المستعصية التي تستحق العلاج . ألا ان الحيا المتجهم هو كالجرثومة  
التي تسري عدواها الى ما حولها فتجعله مسوداً كالحأ ؟ ان للحياة آلامها واست انكر  
ذلك . ولكن الاينير شعاع الشمس الغيوم الكشيفة ويجعلها اقل سواداً مما هي ؟ اود  
فتاة الغد باسمه اذاً تمرن على الابتسام طفلة فتتير ابتساماتها مسالك الابوين الشابين ،  
وتمرن على الابتسام صغيرة فتكون الملاك المحبوب للاخوان والاخوات الصغار ، ويصبح  
الابتسام مع المران عادة ، فتبتسم زوجة في اعصاب الاوقات واشدها ، فتتسي الزوج  
متاعب النهار وآلام الحياة . ثم تبتسم امأ ، شابة او كهلة ، فيجد فيها اولادها دائماً  
الصديق الرحب الصدر والزهرة العطرة .

واريدها بعد ذلك وديعة الروح ، انثى بكل ما في هذه الكلمة من عدوبة ورقة  
وحنان ، تتجلى وداعتها في نظراتها ، هذه النوافذ المنيرة التي تطل منها فتشرف على  
نفس كهنس الحمل الوداع لا تعرف الغش والمواربة . فتاة تنظر الى ما حولها بمنظار الحب  
والرضى ، فلا ترى الا الحب والرضى . كتب احدهم مرة يقول : « لا تتشدد في محاسبة

من حواك . لقد تكون يدك ناعمة الملمس بيضة البشرة ، ولكنك لو حملت المنظار المكبر ورحت تتفحصها لرأيت فيها عيوباً كثيرة . فالمسام تبدو ثقوباً بشعة ، والشعيرات الناعمة تبدو خشنة كبيرة ، واليد كلها مملأى بالشقوق . تذكر ان القمر الجميل يبدو من خلف المنظار المكبر مملوءاً بالاخايد وقد فقد روعته وسحره .»

واريدها بعد ذلك عفة اللسان لا تلقي الكلام على عواهنه . اللسان هذا العضو الصغير الذي اذا عذب ابقى على العلاقات بين الاقارب والاباعد سليمة لا تشوبها شائبة ، واذا خشن جرح جروحاً يصعب اندماها . هذا العضو الصغير الذي خشى الانبياء والحكماء شره فصاح داود النبي يستنجد بالله من زلاته . قال : « اجعل يارب حارساً لفتي واحفظ ابواب شفتي » . وذائق بزجرهم حكيم الفرس اذاه فقال : « وقعت من ابعد البعد واطول الطول ، فلم اقع في شي . اضر علي من لساني » . وتصوره علي ابن ابي طالب سجيناً ما وضع داخل الاسوار واحيط بالحواجز الا لكي يتحرك بجدد قال : « ما حبس الله جارحة في حصن اوثق من اللسان . الاسنان امامه ، والشفتان من وراء ذلك ، واللاهة مطبقة عليه ، والقلب من وراء ذلك . فاتق الله ولا تطاق هذا المحبوس من حبسه الا اذا امننت شره » . اريد فتاتي اذاً ، سيداتي ، سادتي ، موزونة الاقوال ، تمرن على اختيار الفاظها منذ نشأتها ، ثم تحسن محاسبة نفسها حساباً دقيقاً على كل كلمة تفوهت بها . حتى اذا ما استمرت على هذا زمناً ، اصبحت السيدة المحترمة القليلة الاعداء المستحب محضرها دائماً . . . .

واريدها بعد ذلك شجاعة . ولست اقصد بالشجاعة هنا مقارعة الصفوف والنزول الى ميدان القتال ، ولو ان جدتها العربية قد برهنت على انها اهل لذلك . ولكنني اقصد الشجاعة المعنوية . فاودها ان تفهم معنى الشجاعة طفلة ، فتسقط على الارض اذا ما سقطت ثم تنهض سريعاً وقد تغلبت على الألم ، فتنهض الغبار العالق بثيابها وتبتسم . واريدها شجاعة وهي تسير الى جانب اخيها في طريقها الى المدرسة او اي مكان آخر ، حتى اذا ما اصابته لطمة ، ان عمداً وان خطأ ، لا تشرع هي بالبكاء ، بل تقف بجانبه مرفوعة الراس تشجعه . واريدها بطلة زوجة تمر الحن على شريكها ، وما اكثر الحن في الحياة ، فيحمل اليها اثقال النهار ومشا كل الحياة فتصغي بشجاعة وتحفف

باسلوب عذب ، ان لم تستطع التخفيف عملياً . اريدها باسلة يشعر شريكها ان بجانبه رفيقاً قوياً لا امرأة مائعة ، ما ان تمس بالحنّة حتى تأخذ بالبكاء والتلهف والتحسر . واريدها اما شجاعة يحمل اليها اولادها متابعهم ، يدخلون الى غرفتها كما يدخل الخاطيء . المثقل بالهموم الى كاهن الاعتراف ، ويخرجون وقد بلّت من شجاعتها في صدورهم ، وانزلت حمل كل منهم بحكمتها وبما اكتسبتها الايام من حنكة ودراية . . . ان للحياة آلامها والمرأة الشجاعة هي بلسم تلك الآلام .

واريد لفتاتي ثقافة عالية . لا يهمني اي الشهادات المدرسية قد حصلت ولا اي الدرجات العلمية قد اجتازت . فلقد توضع الشهادات في اطاراتها وتعلق ، ثم تمر الاعوام دون ان تنظر صاحبته في كتاب مفيد ، واذا بكل ما حصلته يتوارى في ثنايا الذاكرة . ولقد تصبح هذه الشهادات مصدر غرور لصاحبها اذا لم يقرن العلم بالاخلاق العالية . ولست اقول هذا تحاملاً ، فقد مرت بقتيات ظنن بانهن اصبحن فيلسوفات عصرهن ، فشمخن بانوفهن ، وترفعن عن ادارة منازلهن ، حتى عن الاشراف على ادارتها ، ونظرن الى كل ما حولهن نظرة التكبر والحيلة ، حتى خطواتهن اذا مشين كانت توقع نغمت انا انا انا . . . اود لفتاتي اذاً ثقافة جيدة . اودها ان تسير مع العصر ، فتطلع على معظم الكتب المفيدة والمجلات الراقية ، فتخرج منها بفائدة تمكنها ، مضافة الى تربيتها البيئية الجيدة ، من ادارة منزلها بنظام واقتصاد ؛ وتصبح بعارفها وادبها زهرة من زهرات المجتمع الراقى تحدث جليسا بما يسره وتنتقل به من موضوع الى آخر بلباقة وادب . قال احدهم : ان العالم يسير الى الامام فاذا ما وقفنا سار وخلفنا ورااه .

اود لفتاتي ان يتحاشى المتحدثون التحدث عن جمالها امامها مهما كانت طفلة . فالمرأة هي المرأة تفهم هذه اللغة حالما تستطيع الفهم ، وتدرج الى المرأة حالما تحطو خطواتها الاولى حتى لقد قال الكاتب الروسي تورجنيف والعهدة عليه طبعاً - « ان حواء في اول عهدها كانت تنطرح امام بركة ماء في الجنة وتحدق في مياها الساعات الطوال . وكان آدم المسكين ، الذي لم يكن يعرف شيئاً عن النساء ، يتعجب من هذا المخلوق الغريب ذي الشعر الطويل الذي يضايقه كثيراً بلازمته له ، ثم لا يكتفي

بهذا بل يذهب ويحدث في مياه البركة « . ولكن اترى حواء حقاً كانت قد اكتشفت مرآتها ام هو تحامل من الرجل على المرأة ؟ . . . اود لها ان تفهّم حالما تستطيع الفهم ان الجمال وحده ليس كل شيء . بل قد يصبح لا شيء . اذا كان هو وحده راس مال الفتاة . اريد ان تفهّم انها مكونة من عنصرين ، جسد وروح ، وان حاجتها الى الاعتناء بروحها اكثر من حاجتها الى الاعتناء بجسدها .

وأودها مقتصدّة منظمة ، هذان العنصران الرئيسيان في سعادة الاسرة ، العنصران او العنصر الواحد حسب ما اظن . ذلك لان الفتاة التي تستطيع توزيع اوقاتها على اعمالها ، فتنهي كل عمل في الوقت المعين له ، هي الفتاة التي تستطيع توزيع ايرادها ، مهما كان ضئيلاً ، توزيعاً دقيقاً يكفل هناء الاسرة وبقائها غوائل المستقبل . . . . اود فتاتي ان تنوّم وتعدّى وتلاعب حالما تفتح عينها للنور في اوقات معينة ، وان تمرن على وضع ملابسها وادواتها المدرسية والعالها في اماكنها صغيرة . اودها ان تحمّل على ذراع الام طفلة لترى الساعة المعلقة على الحائط وتفهم ان الساعة تسير وان الوقت ثمين ، حتى اذا ما سبّت نظرت الى الساعة دائماً وسارت معها كسيرها لا تعرف الملل او الاسترخاء ، وخشيت قرع ساعاتها المحذرة التي تقول كل واحدة منها : لقد مضيت ! ان اعود ! ماذا استفدت مني ؟ . . . اودها ان تساهم في ترتيب المنزل صغيرة . فهي تستطيع حمل هذه الزهرة البرية الى المنزل لترينه بها ، وهي تستطيع مسح الغبار العالق بالكروسي الصغير الذي تجلس عليه ، الى غير ذلك من الاعمال التي تنمي فيها ملكة الاعتناء بالمنزل وحب المنزل . حتى اذا ما سبّت كان عملها المحبّب تنظيم المنزل وادارته . تعرفت مرة الى فتاة غربية في مستهل حياتها كالزهرة النضرة جمالاً ورقةً وأديباً ولها والدان على جانب من الثراء ، وفهمت منها انها تشتغل ( وارجو ان تلاحظوا الكلمة تشتغل ) عند امرة غربية اخرى . ولما لحظت اندهاشي قالت تشرح الامر : ان هذه الحالة مألوفة في بلادنا ، فقد عشت مع امي طويلاً وتعلمت كل ما تعرفه من طرق ادارة المنزل ، فانا اطهو الكثير من الوان الطعام ، واحسن صنع الكثير من اصناف الحلوى . ولكن امي تودني ان اتمرن على سيدة اخرى تحسن من الاشياء غير التي تحسنها امي . لذلك قد وضعتني عند هذه العائلة لمدة ستة اشهر لأتمرن هناك ،

واني حقاً قد استفدت كثيراً . وكما ان هذه السيدة قد ارسلت ابنتها الى سيدة اخرى لتستفيد من خبرتها ، قلت في نفسي : يا الهي كم يعتنون بالفتاة . ولكنني عدت فقلت : بل انهم يعتنون بالعائلة التي ستديرها هذه الفتاة ، وبالامة التي تتكون من العائلات . . . اودها ان تصّلع ، طالما تحسن القراءة ، على المجالات التي لا تزال تشكو من اسراف الفتاة ، وان تفهم ان خلف النكات اللاذعة الكثير من الحقيقة المرة . اودها ان تسمع مصطفى امين يعالج مشكلة اشعال اليربوس وحوله اربع سيدات لا يستطعن حلها كانها احدى مشاكل العالم الكبرى ، وان تصغي لتاوهات فكري اباطه وهو يطلب من ابنته الوهمية - والمعنى في قلب الشاعر - ان تتعلم الخياطة لكي تفصل من فساتينها التي « بطلت موضتها » بيجامات لوالدها الغلبان الذي « يكع » ثمن الفساتين . . . وان تحضر المؤتمر العائلي الذي يعقد لتدبير ميزانية العائلة العارقة في الدين فيقول الرجل : « نقيم الخدّامة ؟ - اعوذ بالله ! شو بيقولوا الناس ؟ . . . نقيم التلفون ، لا . لا . لا . شو بيقولوا صاحباتي ؟ » واخيراً تقترح الزوجة المنصفة ان لا يشرب الزوج القهوة في المكتب في الصباح ! . . . وقد ذكرني هذا المؤتمر بمثيله الذي انعقد بين بدويين فكراً في الاشتراك في عمل اكلة مشهورة واقسام تكاليفها بالعدل والانصاف فقال احدهما :

منك الدقيق ومني النار اضرمها والماء مني ومنك السمن والعسل

واود لفتاتي بعد ذلك ان لا تقول لست انا المقصودة ، فقد كانت حكمة احد الفلاسفة تنطوي على كلمتين : ابدأ بنفسك . . .

تمر امامي ، سيداتي وسادتي ، وانا اتحدث اليكم هذا المساء ، نساءً ونساءً ، بعضهن ساوين الرجال بل ربما فحن الكثيرين منهم بذكاء نادر وهمة عالية ووطنية صادقة الى غير ذلك . فهذه راجحة جائزة نوبل لعام ١٩٢٧ . امرأة علمت نفسها بنفسها ولدت في الجزيرة المنعزلة سردينيا وتزوجت في روما فألفت الكتب القيّمة التي لفتت انظار العالم اليها وترجمت الى لغات كثيرة ، والفت رواية « الأم » فاشتهرت بها وانتقلت بعدها الى مصاف افاض المؤلفين ، وقرر العلماء منحها جائزة نوبل ، فكان ذلك اسمي شرف يناله كاتب ، واعز امنية يحققها شاعر او مؤلف . تلك هي جرازيا ديليدا .

بعد ان جرحت ثلاث مرات في سبع حروب .

ها هن يمرن امامي : ربة السيف حاملة الوسام ، وربة القلم يرن في جيوبها الاصفر الزنان قاهرة الجو وحاملة عصا الثورة والزعامة النسوية . وتر غيرهن جماهير من مختلف النساء في مختلف الامم ، يكتسجن الاسواق والمعامل والحقول . تسير المرأة بجانب الرجل يدأبيد وكتفأ الى كتف امرأة اليوم بنشاطها وحركتها تتمتع بكل ما تاقت اليه من حرية وصرخت وملأت العالم ضجيجاً لاجل الحصول عليه . . . اراهن فيدوي في مسنمي السؤال الآتي : هل سعدت المرأة بهذا او على الاصح هل جلبت المرأة بهذا السعادة للأسرة؟ سيداتي ، سادتي ، منذ ان وضعت الحرب الماضية اوزارها ، ومنذ ان تحفزت المرأة للخروج من عرينها الى العالم ، تشد الحرية والمساواة بالرجل على حد زعما . منذ ذلك الحين وحلة الاقلام في الغرب فريقيان : فريق يناصرها ويقول دعوها ، ان صدرها مملوء بالثقة والايان فلا ترزعوا ايمانها ؛ انها تريد ان تساهم في بناء المجتمع ، فهل ترفضون عاملاً يتقدم الى العمل لبناء المجد الانساني . وهذه الحججة هي منطقية فقط كما ترون لا اكثر ولا اقل . وفريق اخر كان يرى الخطر يحتم خلف هذه الثورة التي تهدد نظام الاسرة ، اقدس نظام في الوجود ، فراح يكتب ويشرح مخاوفه . واني لاذكر تلك النكتة اللاذعة التي صوروا بها يومئذ امرأة تحطب في حفل من الرجال ، تثبت وجوب خروج المرأة ومساواتها بالرجل الى غير ذلك . ثم اخذتها حى الموقف فصاحت : والآن ايها السادة ما هي المرأة العصرية . فاجاب احد الجلوس بكل هدوء . يقول : هي طفل بلا ام يا سيدتي كطفلك !

كان هذا الضجيج حول الموقف منذ عشرة اعوام . ثم استسلم الفريق المعارض مغلوباً على امره ، وخرجت المرأة لتساوي الرجل ، ومرت الاعوام . فماذا كانت النتيجة ؟ هذه اوربا ومن قبلها امريكا ، تشكو تخمة الطلاق . وها هم اشهر حملة الاقلام في الغرب يحاولون تحليل سبب هذه التخمة ، فيخرجون من محاولتهم بتحليل واحد وهو : تشبه المرأة بالرجل . . . وفي انكلترا كاتبة شهيرة ، هي اليزابت كريبج راعها ما ترى من تفكك عرى الاسرة . فوضعت حقيبتها على كتفها ، كما يقولون ، وراحت تتجول في ارجاء العالم الجديد تبحث عن اسباب هذا التفكك ثم كتبت تقول :

وهذه اخرى ، امرأة صغيرة الجسم كبيرة الروح ، ناثرة على التقاليد ، وطنية متحمسة وشاعرة ادبية ، اول فتاة مسلمة تخرجت في الكلية الامريكية في الاستانة فنجحتها درجة بكالوريوس علوم . حملت مشعل الحرية امام نساء تركيا وسافرت الى امريكا وقد سبقتها شهرتها اليها ، فالفت المحاضرات عن تركيا واطلعت الشعب الامريكى على حقيقة الشعب التركي وروقيه ووجهة نظره في الحياة ، فعدها اكبر زعيمة تركية ظهرت في العشرين سنة الاخيرة . كانت في خطوط القتال في الاناضول سنة ١٩١٩ ، وعهد اليها اتاتورك بكتابة تقرير عن الحراب الذي حل بالاناضول . فقامت بالمهمة خير قيام حتى لقد اشيع بانها ستوفد سفيرة عن تركيا الى امريكا . خدمت وطنها بعد ذلك ، ووجهت همها الى تعمير ما خربته الحرب والى نشر المعارف والعلوم بين شعبها . وقد الفت المعجم الرياضى باللغة التركية ، وهو مشروع اديب عظيم ثم روايتي «هندان» و«طورانيا الجديدة» وقد ترجمت الاخيرة الى عدة لغات . وعهد اليها جمال باشا بتنظيم مدارس سوريا فقامت بما عهد به اليها خير قيام . خطيبة تكلمت مرة في الاستانة في مئة الف تركى فكتبت الصحف عنها انها استفزت حماسة الجمهور الى حد خطير . تلك هي خالدة اديب .

وهذه احدى خادمت العلم ، ماري ديفز الانكليزية ، التي راعها فتك الغاز بالجنود في الحرب الماضية ، فوضعت قناعها على محياها وراحت تعمل في احد المعامل الكيماية لتجد دواء . مضاداً للغاز اعلمها تحفف من ويلات المجتمع . وكان ان حققت نفسها مجرايم الغنغرينا المسببة من الغاز لتختبر مفعولها وضده بنفسها فماتت شهيدة العلم والنبيل . وقاهرة الجو الامريكية مس ابرهات التي اجتازت الاتلنتيك سنة ١٩٢٨ وكانت قبل ذلك بثمانية اعوام قد حلقت بطايرتها الى علو اربعة عشر الف قدم ، فماتت بذلك جائزة الطيران التي لم يكن قد نالها حينذاك سوى سبعة عشر طياراً في العالم كله .

وتمت صور اخرى تمر امامي . فهذه انجليك دوشمان تحتال بشباب الجندي ، يزبن صدرها وسام اللجيون دونور ، اول وارفع اوسمة فرنسا ، الوسام الذي وضعه نابليون وحرمه على كل امرأة ، حتى على مدام دوستابل ، ذلك لاعتقاده انه ليست هنالك امرأة بلغت من عظمتها العقلية والاجتماعية مبلغ الرجل لتصبح أهلاً لمثل هذا الوسام . وقد ظل محرماً على المرأة حتى بعد وفاة نابليون الى عام ١٨٥١ حيث نالته انجليك دوشمان



« تتعنت المرأة الاميركية في منزلها تعنتاً لا مسوغ له ، حتى انها تتحكم في طعام الزوج نفسه ، فلا يأكل المسكين الا ما تريده هي ان يأكل . وقد سمعت مرة صديقاً يطلب الى الطاهي عمل نوع من الطعام تشتهي نفسه . فاجاب الطاهي انه لا يستطيع ذلك لان سيدته لا تحب هذا النوع من الطعام . وطلب صديق آخر من زوجته ان تقدم له الحساء على العشاء فرفضت ، ولكنها من باب التلطف واللين سمحت بان يقدم له بعض السردين والسلطة . وتتعنت المرأة كذلك في الحقل ، وسيطرتها هناك شديدة ، وللواصلات السريعة الفضل في وجودها في الحقل دائماً . لست اكتب عن مقاطعة واحدة من مقاطعات امريكا ، فقد زرت وسنطن وكفلندا وفيلادلفيا وسان پول ، وكنت دائماً اسائل نفسي عن سبب عتو الزوجة . وانتهيت اخيراً الى النتيجة وهي ان رجلاً معتوهاً ضيف العقل وصف المرأة الاميركية مرة بقوله : انها تشبه الآلهة » .

ومنذ ذلك الحين هي تثبت الوهيتها وتتاجر بهذا الوصف لتثبيت سلطتها على الرجل . . . وليس هذا السلوك مقصوداً على فئة معينة من السيدات بل هو شائع عام بينهن ، شهدت اثاره - هذا ما تقوله الكاتبة الانكليزية - في جميع الانحاء التي مررت بها اثناء طوافي في الولايات المتحدة . وكنت اذا قلت للزوجات هناك ان مهمة المرأة هي القيام بشؤون المنزل وتربية الاولاد ، ومهمة الرجل هي ضمان اسباب المعيشة للأسرة ، كنت اذا قلت هذا لاي سيدة اميركية ، نظرت الي شذراً ورجت مني ان اعني بشؤوني الخاصة ولا اسمع عقول الرجل بهذه الافكار الفاسدة . لقد رسخ في عقل المرأة انها تستطيع ان تعمل كل ما يعملها الرجل . فمن الحطة لسانها اذاً ان تكون خادمة منزل فقط ومن هنا كانت الطامة الكبرى » . واستعرضت الكاتبة الانكليزية بعد ذلك احوال معظم نساء الغرب وخلصت الى القول : « لو سئلت اي النساء اكثر اسعاداتاً للرجل ، وايهن الاجدر بالنظام العمراني ، لقلت انها تلك الاقدر على ادارة شؤون منزلها ؛ تلك التي تقوم بالواجب الذي فرضته عليها الطبيعة دون ان تستبد باحد » .

سيدياتي ، سادتي ، تتحفز المرأة الشرقية لتتبع خطوات شقيقتها الغربية . ولقد كانت التجربة فاشلة هناك فهل تنجح هنا ؟ لا اظن ! . . . لقد احس العالم العربي بخطور تقليد المرأة الشرقية للغربية كمعادتها دائماً ، فراح الادباء يتوقون المرض قبل

وقوعه ، فارسلت مجلة الهلال الى معظم الادباء . في مصر تسألهم رأيهم في ذلك . ومن الغريب ان آراء الاكثوية كانت كروأي الكاتبة الانكليزية التي ذكرتها . فقد اجاب المازني : « اود ان تقتنع المرأة . . . بأن بيتها هو ميدان عملها وان العناية بما فيه وعن فيه من اقدس وظائفها » . واجاب الشيخ مصطفى عبد الرازق : « اود ان تجمع بين التقاليد الشرقية من حيث تقديس الحياة المازلية وبين ما عند الغربية من حسن الذوق والفهم » . الى غير ذلك من الاجوبة المتشابهة .

اذ كل ما يحتاج اليه مجتمعنا هو اسرة راقية هانئة ، في ظل ربة فاضلة . واني لأعتقد ان العناصر التي تكون سعادة الاسرة هي العناصر التي ذكرتها في اول حديثي هذا المساء . . . ان امرأة تحسن تنظيم ميزانية بيتها لهي في نظري خير من الف قاهرة جو . وامرأة تحسن تربية اطفالها فتقدم للوطن الاحجار الصلبة التي يرتفع بها بناء هذا الوطن ، لهي خير في نظري من الف خطيبة وسياسية . وامرأة يتضوع اريج فضيلتها فيستشقه كل من حولها لهي خير من الف كاتبة وشاعرة .

وبعد افليست هذه مهام سامية ، تساوي بسموها المهام التي يؤديها الرجل في الحياة ان لم تكن تفوقها ؟ قال احد العظماء : « امرأة حكيمة ، رحبة الصدر دائماً ، طيبة الخلق دائماً ، هي في نظري حديقة ملائ بالورود » .

وما أحوجنا الى الحدائق الملائ بالورود وسط هذا الكون المملؤ بالاشواك . . .

اسمى طوبي

عكا في ٢٥ - ٢ - ٤٣

النعمة غرور والجمال باطل والمرأة المتقية للرب هي التي تمدح ( امثال ٣١ : ٣٠ )  
من يجد المرأة الفاضلة ؟ ان قيمتها فوق اللائ . . . قلب رجلها يثق بها . ثابتة بالخير دون الشر  
جميع ايام حياتها . . . تفتح فاهها بالحكمة وفي لسانها سنة الرفة . تلاحظ طريق بيتها ولا تأكل  
خبز الكسل ( امثال ٣١ : ١٠ وما يتبع )

لا تكن زينتك الزينة الظاهرة من تجعيد الشعر والتجلي بالذهب وليس اللخل بل زينة  
انسان القلب المستتر اي زكاه الروح الوديع الهادي . الذي هو كثير الثمن امام الله ( ١ بط ٣ :

# مكتبة القديس يوحنا فم الذهب

## مؤلفاته وخطبه واماراته ورسائله

ارسل الينا حضرة صاحب الامضاء هذه المقالة القيمة ، وهي حلقة اولى من سلسلة مقالات في مؤلفات الذهبي الفم، يمدّها للطبع في مجلدات او كراريس متوالية . فمضى ان تسمح له الظروف بانغام هذا المشروع المهم ، الجزيل الفائدة ، الذي يجعل كنوز القديس يوحنا فم الذهب في متناول عموم القراء .  
( الادارة )

قبل الشروع في نشر ما تحتوي عليه مكتبة القديس يوحنا فم الذهب ، نقول كلمة عما لمؤلفات الاقدمين والقدماء . من الفضل العظيم على العلم والادب . وزيد بالاقدمين الكتبة اليونانيين واللاتين الذين وجدوا قبل المسيح كهوميروس وبيثاغورس وسقراط وافلاطون وارسطو واسخيل وسوفكليس واريستوفان وهيرودوت وديمستينس وبقرات وثيرجيل وشيشرون وسواهم . ونعني بالقدماء الآباء القديسين الذين وجدوا بعد المسيح مثل اغناطيوس ويوستينس وثيودوتوس وصورومينس واكليمنضس وافرام السرياني واوريجنس وترتوليانس واغوستينس واثاناسيوس وكيرلس وباسيليوس وغريغوريوس فم الذهب ويوحنا الدمشقي وغيرهم كثير من الشرقيين والغربيين الذين سطعوا في سماء الكنيسة المقدسة ونشروا الايمان وعلموا الآداب المسيحية .

ان مؤلفات الاقدمين والقدماء هؤلاء ، اعلى جانب عظيم من الاهمية ، لان فيها دروساً طالما لفتت انظار الباحثين من العلماء والادباء . وارباب الدين ، فاوغلوا في التنقيب عنها حتى بعثوها من مدافنها واستجلوا نصوصها وتقصوا معانيها ثم نشروها في مجلدات ضخمة . ولولاها لما كانت النهضة العلمية العربية في عهد العباسيين ، ولا كانت النهضة الادبية والدينية التي بدأت في اوروبا منذ القرن السابع عشر . فعن الاقدمين اخذ العرب علوم الفلسفة والطب والفلك والكيمياء والرياضيات . وعن الاقدمين والقدماء اقتبس كتاب الافرنج مسرحياتهم وآدابهم . ولا تزال تلك المؤلفات يطالعها ويستفيد منها العلماء والادباء في جميع البلدان . ولا تخلو جامعة في البلاد الراقية من فرع خاص تدرس

فيه هذه المؤلفات . وقد انشئ . في رومة من عهد غير بعيد معهد خاص لتلقي الدروس الشرقية القديمة ، يقصد منه الوقوف على عقلية الشرقيين وعاداتهم الحميدة وترتيباتهم الكنيسة وطقوسهم الجميلة مما يؤدي ان شاء الله الى التفاهم والتقرب والانضمام والوحدة . ولا يسعنا بهذه المناسبة الا ان نشيد بعمل المطوب الذكر البابا بندكتس الخامس عشر الذي اسس هذا المعهد فقلد الكنيسة المقدسة منة لا تنسى مدى الدهر .

على انه كان يجدر بالشرقيين احفاد اولئك الرجال العظام ان يحرصوا على ذلك التراث الحميد وبرزوا ما فيه من الكنوز الثمينة والقوائد الجملة روحية كانت ام ادبية . نعم ان لهم في اهمالهم عندهم شيئاً لم يتيسر لهم ان يواصلوا اعمال آبائهم او ان يحفظوها بسبب ما حل في الشرق من الدمار والحرب عقيب سقوط الدولة البيزنطية اذ اصبح المسيحيون فقراء بالمال والرجال . ناهيك عما كان يسومهم به الفاتحون من العنف والضغط والذل . اما اليوم وقد اشرفت على بلاد الشرق شمس الحرية وتوفرت فيها اسباب اليسر وانتشرت ضروب الثقافة ، فعلى ادبائنا من اكليس وعلمايين ان يهبوا للعمل على نقل هاتيك المؤلفات من لغتها الاصلية الى لغتنا العربية ونشرها كاملة او ملخصة ليتسنى للقراء مطالعتها حتى اذا ادركوا معانيها تثقفوا بمبادئها السامية وتعاليمها الصحيحة ، وتاقت نفوسهم الى ممارسة الفضيلة والاعراض عن الرذيلة . لا ننكر ان في الشرق نهضة ادبية وعلمية مقبسة من كتاب الافرنج ولكن هذه النهضة غير كاملة فيما نرى ولا تكتمل الا اذا ارتكزت مباشرة على مؤلفات الاقدمين والقدماء . لان الافرنج اقتبسوا من تلك المؤلفات ما يلائمهم واعرضوا عما يلائمنا منها كالتشابه والصور والخيال ، وهي امور من خصائص الشرق ومن أحب الامور اليه ، فاعرضوا عن ذلك كله بل انتقدوه . لذلك رأينا ان ننقل الى لغتنا العربية ما يتيسر لنا نقله ثم نشره كاملاً او ملخصاً . وتهدياً لهذا العمل نبدأ نشر على صفحات هذه المجلة بياناً لمؤلفات احد الرجال السوريين العظام ، القديس يوحنا في الذهب ، حتى اذا طالع القراء هذا البيان وملخص ما يحتويه كل مؤلف ، يعمرهم الاعجاب فيتهاقون على مطالعة مؤلفاته الكاملة .

\*\*\*

ان مؤلفات الذهبي الفم لمن اثن الكنوز الادبية واكثرها تداولاً بين كتاب

الافرنج وخطبائهم وادبائهم ورجال الدين منهم . لانها الدليل الامين بلوغ ما ينشدونه من بحث اي موضوع من مواضيع الحياة الروحية والادبية والاجتماعية ، او حل اي معضلة من معضلات الكتاب المقدس او اتخاذ اسلوب ممتاز من الخطابة او الكتابة . فهي أشبه بيستان فسيح الارجاء . عابق بكل رائحة طيبة ، مزين بازاهير متنوعة الالوان ، مظلل باشجار تتدلى على اغصانها ثمار جميلة المنظر دائية القطوف لذينة الطعم ، ومدخله مباح لكل من يبتغي الاستمتاع به والاستفادة منه . وتصانيفه تؤلف مكتبة نفيسة يجد فيها القارى . ، مها كانت تزعت ، ما ينفعه ويلذ له ، بحيث انه اذا بدأ قراءة احد المصنفات لا يسعه الا ان يأتي على آخره . وتحتوي هذه المكتبة على اثني عشر مجلداً ضخماً ما عدا الضائع منها وكها باللغة اليونانية . وفي المجلد الواحد ما يزيد على اربعمائة صفحة من القطع الكبير .

فلا عجب اذا ما تهافت العلماء والخطباء . والكتاب على مؤلفات هذا الخطيب الاوحد الذي لم يبدع احد لا قبله ولا بعده مثل ما أبدعته قريحته الفياضة من ضروب الزين ، ولا احرز ما احرزت فصاحته من النصر المبين للحقيقة المسيحية .

\*\*\*

خلا يوحنا منذ صباه الى تلقي اصول البيان في مدرسة انطاكية الشهيرة فاصاب فيها من النجاح ما ادشس اساتذته وغمرهم بالاعجاب حتى قال ليبيانس عميد المدرسة ومدرس الفصاحة عند احتضاره : « لولم ينتزع منا المسيحيون يوحنا لما خلفني غيره على منبر التدريس . » وبعد ذلك انصرف الى اخذ الدروس الدينية عن رجال مشهود لهم بالعلم والفضيلة . وقد نبغ فيها نبوغه في غيرها كما تشهد له مصنفاته . وقد شاء في البدء ان يتخصص للدفاع في مجالس القضاء فرافع في بعض القضايا . غير انه رغب عن هذه المهنة الى طريقة اسمى واشرف وهي الانقطاع الى ممارسة الفضائل المسيحية . وفي ذلك الحين ، وهو في مقتبل الشباب ، اظهر عبقريته في رسالتين تحريضيتين بعث بهما الى صديق له اسمه تيودورس ، كما اظهرها في كتبه التي ارسلها الى ثلاثة من الرهبان ديتريوس وستاليشيوس وستاجيورس . فدلّت هذه الكتب على بلاغة نادرة . لكن مقالته في الكهنوت التي الفها في اول عهده ايضاً اي قبل انخرطه في سلك الاكليس

تفوق تلك الكتب معنى ومبنى. ويصح ان يقال فيها ان في الذهب يبدو فيها ابلغ من في الذهب.

فيمثل هذه المؤلفات كان يوحنا يعد نفسه للخطابة المسيحية التي قام بها فيما بعد على وجه لا مثيل له. فاذا كان كاهناً في انطاكية مدة ١٢ سنة واستقفاً في القسطنطينية مدة ٥ او ٦ سنوات لم يكف عن الوعظ والارشاد واثارة الاعجاب في الشرق والغرب. فكان ، اذا استعد لخطبة او ارتجلها ، كأنه يتلو مولفاً عن ظهر قلبه. وكان دائماً ينتقي من اساليب الفصاحة ما من شأنه ان يقنع مستمعيه ويهز قلوبهم. كلامه سائح، غني، غزير، « يتدفق على لسانه تدفق شلالات النيل » ، كما يصفه سويداس اللغوي اليوناني الشهير ، رقيق كأنه ممر الصبا. ويصح ان ينطبق عليه قول هوميروس: « من فيه كان يخرج انسجام الذم العسل ». كان يملك قياد النفوس ويوجهها حيث يشاء. فكلم لين من قلوبكم واصلح من عيوبكم وكم قوم من زيغكم قاد من شهوات حرون وكبح من اهواء. شاردة وحارب من بدع!

هذا هو الرجل العظيم الذي عولنا بعون الله على نشر سلسلة مقالات نبحت فيها عن كل مؤلف من مكتبته مع اثبات بعض مختارات تنقل بنصها الكامل الى اللغة العربية.

## تحرير

او

رسالتا يوحنا في الذهب  
الى ثيودورس بعد سقطته

من هو ثيودورس هذا: ان صورومينس المؤرخ اليوناني الذي عاش في القرن الخامس ووضع كتابه بعد موت في الذهب بزمن غير بعيد يقول بعرض مديحه لهذا المؤلف: « ان يوحنا لم يكن التلميذ الوحيد لهذين المعلمين<sup>(١)</sup> ، بل ضم اليه اثنين من رفقاءه القدماء في مدرسة ليبيانيوس وهما ثيودورس ومكسيمس. احدهما (مكسيمس) سيم

(١) اي كديريوس وديودورس اللذان لقنا يوحنا العلوم الدينية.

فيا بعد اسقفاً على سلوقية ، السورية وثانيهما ( ثيوذورس ) سيم كذلك اسقفاً على بسواسته في كيليكية . « فالى هذا الاخير وجه في الذهب الالهي رسالته الثانية <sup>(١)</sup> »

### الرسالة الاولى

تحتوي هذه الرسالة على ٢٦ صفحة من القطع الكبير . واليك ما تتضمنه من التعاليم السامية : ( ١ ) يفتتح في الذهب رسالته برثاء ارميا : « من لي بآء لرأسي وينبوع دموع لعيني <sup>(٢)</sup> » . ثم يبين ان النفس لا شرف من قدس الاقداس وما فيه من اواني ذهبية وفضية وتلوت العهد نفسه ، وان خسارتها لا فدىح من هذه الاشياء . حالة النفس المقيمة على الخطيئة اشبه بصحراء عارية عن كل حلية وزينة ، او بمنزل نزلت بوابته فاصبح معرضاً لاقتحام الافكار الشائنة المفسدة . - ( ٢ ) لا تياس اذا كان الشيطان هبط بك من قمة الفضيلة الى قاع الرذيلة فان الله قادر ان يعيدك الى الحرية ليجعلك اهنأ مما كنت عليه من قبل . ان الشيطان يوحى اليك افكار اليأس ليتزع منا الرجاء بالله ، لاننا بهذا الرجاء نخلص كما يقول بولس <sup>(٣)</sup> . - ( ٣ ) انه من الجنون المطبق ان يبكي الناس موت الجسد مع علمهم بان دموعهم لا تعيد امواتهم الى الحياة . فالاجدر ان يبكوا النفس المائتة بالخطيئة ، لانهم على يقين من انهم يستطيعون ان يروا تلك النفس تعود الى الحياة . - ( ٤ ) تلك المرأة التي وجدت درهمها الضائع كانت تقول لغيراتها افرحوا

( ١ ) كان ثيوذورس اسقف بسواسته متضلماً من الكتب المقدسة ومن فن الخطابة والعلوم الفلسفية . فاذا انقطع منذ حدائته الى درس الشريعة الالهية وعاش في الوقت نفسه مع رجال قديسين كان يطب في مديح طريقة الحياة هذه وينم الحياة المالنية . لكنه لم يثبت وقتاً طويلاً على قصده بل رغب عنه وعاد الى طريقة حياته الاولى . ولاجل تدبير نفسه حسب العادة المألوفة يستشهد بمثل الاقدمين لانه كان واسع الاطلاع . فاقام في المدينة مفضلاً هذه العيشة على تلك التي اقبل عليها من قبل . فلما بلغ يوحنا انه يعيش بين اضطراب الحموم العالمية وانه كان يفكر بالزواج بعث له برسالة بليغة سواء باناشأها او بافكارها . فقرأها ثيوذورس فوقعت في قلبه وقعاً اليماً وزهد بالنفي والزواج . وبنآء على نصائح يوحنا الخلاصية تفرغ من جديد لممارسة « الفلسفة » ( يجب ان نلاحظ منذ الآن ان في الذهب يستعمل في مؤلفاته كلمة الفلسفة بمعنى ممارسة الفضائل المسيحية على اكمل وجه )

( ٢ ) ارميا ٩ : ١

( ٣ ) رومية ١٢ : ٢٥

معي<sup>(٢)</sup>. اما انا فاقول لاصدقائك واصدقائي ابكوا معي . - ٥) ان كثيرين في عصرنا وفي عصر آباءنا نهضوا بعزم قوي بعد سقطتهم . ما دام الانسان ملقى في اتون الشهوات فهما قدموا له من الامثلة يبدو له امر الخروج منه فوق طاقته . لكن متى شرع في الخروج واخذ يبتعد عن النار يشعر شيئاً فشيئاً بخفة حداثها . - ٦) مهما كان الانسان ماوثاً بالخطايا ، ولو ثبت في خطاياه الى اقصى حدود الشيخوخة ، فليس له ان ييأس . لو كان غضب الله هوى او مرضاً لكان للخاطي ان ييأس . لكن الله مته عن كل هوى فاذا عاقب او انتقم فلا يفعل ذلك تحت تأثير الغضب ، لان طبيعته لا تتأثر بالخطايا ، بل يفعل لعناته بنا وعطفه علينا . احتجاجنا عن النور لا يضر بالنور بل يضر بنا . ان الله حلیم لا يرفض التوبة الصادقة حتى في يومها . - ٧) في الذهب يستشهد على حلم الله بقصة نبوكدنصر و آحاب ومنسى و نينوى وقصة الحروف الضال والابن الشاطر الخ . - ٨) ليس من خطيئة الا ولها دواء . واهم دواء هو التوبخ كما فعل بولس<sup>(٣)</sup> وكما فعل ايضاً مع اهل غلاطية<sup>(٤)</sup> . - ٩) ان جهنم انما وجدت للشيطان اما نحن فخلقنا للموت السماوات . - ١٠) نار جهنم ليست كنار هذا العالم . نار العالم تلتهم ما تأخذ وتقيه اما نار جهنم فتحرق فريستها على الدوام ولا تخف ولا تنطفئ . . كيف تستطيع النفس ان تحتمل تلك العذابات وتظل فيها الى الابد ؟ لا يمكن الجسد ان يحتمل العذاب الابدی لانه ينحل . اما النفس فبما انها من طبعها لا تنحل فيمكنها ان تتعذب على الدوام . الحياة قصيرة نظراً الى الابدية . جهاد لحظة يربح لنا السماء . هذا ما يزيد في عذاب الخطاة ومن كان بوسعهم ان يكفروا في وقت قليل ، وباهمالهم استحقوا العذاب الابدی . - ١١) وصف سعادة الحياة الابدية . - ١٢) خسارة الملك السماوي لأشد وطأة من العذاب الابدی . - ١٣) شواهد على الدينونة الاخيرة (انظر اشعيا الفصل الرابع والعشرين ، وملاخيا الفصل الثالث ودانيال الفصل الخامس والسابع ) . - ١٤) ثيوذورس معجب بجمال هرميوني احدى بنات انطاكية ومغرم بها . جمال الجسد ليس سوى جمال ظاهر . جمال النفس يفوق جمال السماء والارض وما فيها . يجب ان نحافظ على هذا الكثر الجميل لنبلغ الى السعادة الابدية ونتحذر من الشيطان لئلا يسلبنا اياه .



(١٥) المرض العضال لا يرجى شفاؤه ومع ذلك نطلب من الطبيب ان يعالجه لتعزية المريض . اما امراض النفس فليس واحد منها الا وله دواء لان العوارض الطبيعية لا تؤثر عليها ومع ذلك فلا نأبه لها كما انها امراض خارجة عنا . ان بين النفس والجسد ارتباطاً تاماً والنفس هي المبدأ الاول للجسد فاذا شفيت امراض النفس شفيت امراض الجسد . اذا لا تياس . اهل نينوى لم يياسوا اذ قال لهم يونان بعد ثلاثة ايام سيدمر الله المدينة . -

(١٦) النقطة الصعبة في التوبة هي الخطوة الاولى والخطى التالية تصبح سهلة . تشجع وسر بقدم ثابتة نحو السماء . لا تياس كما يئس الشيطان . انه لا قل كلفة عليك ان تقطع العلاقات التي تربطك وتبتدى . حالاً بممارسة التوبة . والا فاختر الطريق التي تجدها اكثر مناسبة لك . اني ارجوك واسألك باسم فضيلتك السابقة وبعزمك السابق في الخير ان تعود الى العلو السابق . اشفق على الذين شككتهم والذين سقطوا والذين استرخوا واخيراً الذين انثنوا عن السير في طريق الفضيلة . ان اكتباباً مظهلاً يسدل على قلوب آباءنا ، بينا الفرح والسرور يسود جماعات الوثنيين واولئك الشبان الذين يقضون ايامهم بالبطالة . اما اذا عدت الى رصانتك الاولى فعارنا ينقلب عليهم ويطمئن قلبنا حينما نرى صيتك ومجدك يكملان ببهاء جديد .

(١٧) قصة شاب غني ضل طريق الفضيلة ثم اهتدى اليها واسمه فنيكس ابن اربانوس . قصة ثانية عن رجل قضى اياماً طويلة في ممارسة الفضيلة في الصحراء مع رفيق له عاش عيشة الملائكة حتى الشيخوخة فدخل فيه الشيطان وزين له العالم فترك الصحراء وعاد الى العالم ولكنه بعد ذلك تاب ورجع الى الجبال وحبس نفسه في مغارة . - (١٨) اعادة اونيسيمس الى فيليمن . توبيخ بولس للذين لم يتوبوا . شروط التوبة : (١) الاقرار بالخطايا : لا تشكر نفسك ابداً لتتبرر بالتوبة . قضاء الخاطى . على نفسه جهراً واعتباره ذاته خاطئاً انما هي عادة توجد ايضاً عند غير المؤمنين . (ب) الندامة الصادقة والدموع المرة والقبول التام : احذر من افكار الحور والياس وهذا ما اردده لك في كل ظرف اما بنفسى واما بواسطة غيري . احفظ هذه النصيحة فكل دواء سواها لا ينفع .

هذا ملخص الرسالة الاولى الى ثيموذورس . اما الرسالة الثانية فسنوردها معربة بكاملها ان شاء الله .

١٠ ش .

# عيد دخول السيدة والدة الاله

الى الهيكل

في ٢١ تشرين الثاني

للخوري قسطنطين الباشا ب م

سألنا البعض من قرآء رسالتنا المخلصية الكرام هل صحيح ان هذا العيد حديث العهد في كنيسةنا الشرقية وان لا دليل على شيوعه في كنيسة القسطنطينية قبل القرن الثامن وان لا دليل على شيوعه في كنائس البطركية الانطاكية قبل القرن الثاني عشر. وبالتالي طلبوا منا ايضاح ذلك وتحقيقه بالسندات الراهنة. فنجيب على ذلك حياً وكرامة لوالدة الاله بل قياماً بالواجب لشرفها ولشرف البطركية الانطاكية بحق هذا العيد وصاحبته الكلي شرفها ونقول:

لاشك بان هذا العيد يرتقي تذكاره بالتقليد الى عهد الرسل الاطهار اذ كان السلف منهم يروي الى الخلف فيما يحكونه عن ام يسوع معلمهم الالهي خبر تقدمتها الى هيكل الرب من والديها وفاء لنذرهما بها ولكي تتربي فيه بالقداسة والطهارة لخدمته تعالى. الا ان هذا لم يكن حينئذ الا تذكاراً تقوياً بسيطاً بدون احتفال. واذا كانت تدعوهم الحال الى زيارة الهيكل قبل خرابه او بعد خرابه من تيطوس كانوا يزورون من باب التقوى المسيحية المكان الذي كانت تقيم فيه ام يسوع. واذا كانوا زمرة كان احدهم او المتقدم فيهم يذكر لرفاقه ما تلقنه او عرفه بشأنها من السلف الصالح بالكلام الحي.

ولما ملك قسطنطين الكبير ونالت الكنيسة حريتها في عهده اخذت تحتفل احتفالاً باهراً باعيادها ولا سيما اعياد السيد المسيح ليس فقط في اورشليم وفلسطين حيث جرت حوادثها بل في كل العالم المسيحي خاصة بعد انعقاد المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥، اذ قرر وأعلن قراره في العالم ان السيد المسيح هو حقاً ابن الله المساوي له بالجوهري. وهكذا شاعت وذاعت في الكنيسة اعياد السيدة والدته كرامة له ولا سيما بعد انعقاد مجمع افسس سنة ٤٣١ اذ قرر وأعلن قراره في العالم ان مريم البتول هي حقاً والدة الاله ضد